مراحل التجديد في الدراسات القرآنية

د . أحمد مناف حسن القيسي
جامعة تكريت / كلية التربية / قسم علوم القران

المقدمة

الحمد لله الذي رفع بالقرآن أقواما ووضع آخرين جعل من تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد : فلطالما أحببت ان اكتب بحثا في المراحل التي مرت بها الدراسات القرآنية من التأليف والتجديد خدمة للقرآن الكريم ، ورغبة في ان يطلع القارئ على المراحل التي مر بها علم الدراسات القرآنية منذ بداية نشأته إلى ان أصبح علما ناضجا مستقلا عن بقية العلوم الشرعية ، وخدمة لعلمائنا الاجلاء الذين قدموا لنا أسفارا خالدة نفعوا الأمة الإسلامية بدراستهم للقران الكريم وتجديدهم لتلك الدراسات القرآنية على حسب ما يقتضيه العصر والحال .

ولكني وجدت نفسي أمام بحر خضم مترامي الأطراف لا يدرك ساحله ولا تنقضي عجائبه فتوكلت على الله القدير وشمرت عن ساعدي وجمعت همتي ، رغم قلة حيلتي وكساد بضاعتي ، فبدأت ابحث في بطون الكتب وأسفار التاريخ مستعرضا المراحل التي مرت بها الدراسات القرآنية من عصر النبوة إلى يومنا الحالي ، مقتصرا على أهم مراحل التجديد في الدراسات القرآنية وليست جميعها ، لعلمي بان جميعها لا يحوى ولا يدرك ، وما لايدرك كله لا يترك جله ، فسميت بحثي هذا (مراحل التجديد في الدراسات القرآنية) وقد اقتضت خطة البحث ان تكون على ثلاثة مباحث وخاتمة ،

فاما المبحث الأول : فلقد تناولت فيه مراحل التجديد التي مرت بها الدراسات القرآنية ، وتضمن مطلبين.

المطلب الأول ، حول مراحل التجديد في الدراسات القرآنية في عصر الصحابة والتابعين .

والمطلب الثاني : اختلاف السلف في تفسير القران نوع من أنواع التجديد .

واما المبحث الثاني : فكان أهم المجددين في الدراسات القرآنية ومناهجهم .

وتضمن أربعة مطالب

المطلب الأول : المجددون في التفسير

والمطلب الثاني : المجددون في الدراسات بما يخص إعراب القران الكريم والمطلب الثالث : المجددون في الدراسات بما يخص غريب القران الكريم

والمطلب الرابع : المجددون في الدراسات القرآنية بما يخص الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

واما المبحث الثالث : الشروط ولآداب التي يجب توفرها في الدارس للدراسات القرآنية .

وتضمن من مطلبين

المطلب الأول : الشروط التي يجب توفرها في الدارس للدراسات القرآنية . والمطلب الثاني الآداب التي يجب توفرها في الدارس للدراسات القرآنية .

ثم الخاتمة وبينت بها أهم ما توصلت إليه من نتائج ثم ذكرت المصادر والمراجع التي اعتمدتها في كتابة بحثي هذا .

وفي الختام فان أصبت في بحثي هذا فذالك بتوفيق الله تعالى ، وان قصرت وأخطأت فمن نفسي والشيطان الرجيم ، واسأل الله العزيز ان يجعل هذا العمل في ميزاني يوم لا ينفع لا مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وان ينفع به المسلمين ، انه على ما يشاء قدير وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : مراحل التجديد التي مرت بها الدراسات القرآنية .

المطلب الأول : مراحل التجديد في الدراسات القرآنية في عصر الصحابة والتابعين:

ظهرت الدراسات القرآنية منذ بداية نزول القران الكريم على صدر سيدنا محمد ﷺ ولكن كانت متمثلة فقط في السؤال عن المعاني التي تشكل على الصحابة ﷺ وفيما يحتاجون إلى معرفته آنذاك وكانوا يعلمون بقية أحوال نزول القرآن عن طريق المشاهدة والحضور من معرفة المكي والمدني والناسخ والمنسوخ كما ساعدتهم على فهم معاني القران الكريم سليقتهم العربية فهم في ذروة الفصاحة والبلاغة ومعرفة أساليب الخطاب العربي الفصيح ، وظل هذا الحال إلى وفاة رسول الله ﷺ , يقول الإمام السيوطي في كتابه الإتقان حول ذلك (إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر كسؤالهم لما نزل ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾[1] فقالوا وأينا لم يظلم نفسه ففسره النبي ﷺ واستدل عليه بقوله ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] وكسؤال عائشة رضي الله عنها عن الحساب اليسير فقال ﷺ ذلك العرض ، وكقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه)[٣]؛ ومن ثم ظهرت أول الدراسات القرآنية المتمثلة بمدارس ومناهج الصحابة في تفسيرهم للقرآن الكريم للتابعين عندما توسعت رقعة الإسلام ودخلت أمم وأقوام من غير العرب ممن يُشكل عليهم فهم معاني القران الكريم أو من التابعين العرب ولكنهم لم تكن لهم صحبة فلم يشاهدوا التنزيل ، فكانوا يسألون عن الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني والقراءات القرآنية التي نزل بها القران الكريم ، بالإضافة إلى ضعف علمهم باللغة وفقدانهم للفصاحة التي تمتع بها من سبقهم من صحابة رسول الله ﷺ .

ومن أهم هذه المدارس التي نشأت وتعتبر بداية التجديد في الدراسات القرآنية

١. مدرسة مكة المكرمة : وكان رائدها ومؤسسها ابن عباس ﷺ حبر الأمة وترجمان القران الكريم الذي حضي بدعوة الرسول الكريم بقوله (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)[4] ؛ وقد كان ﷺ يجلس في بيت الله الحرام فيجتمع إليه أصحابه من التابعين يفسر لهم القران ويبين لهم غريبه ويفصل لهم مجمله ويشرح لهم ألفاظه مبينا لهم الناسخ من المنسوخ والمكي من المدني وأسباب نزول آياته ، وقد كانوا يفهمون كل ما يقوله وينقلون كل ما سمعوه منه لمن جاء بعدهم[٥]. وقد تتلمذ على يديه كبار المفسرين من التابعين من أمثال مجاهد بن جبر وطاووس وعكرمة البربري ونافع رحمهم الله يقول الزرقاني في كتابه مناهل العرفان ، عندما يذكر المفسرين من الصحابة والتابعين ويبين أهمية هذه المدرسة الكبيرة : (أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس ،أما مجاهد فقد كان أوثق من روى عن ابن عباس ولذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أقطاب العلم وأئمة الدين ، قال النووي إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، وقال الفضيل بن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه أيضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية منه أسأله عنها فيم أنزلت وكيف كانت)[٦] . فكانت العرضات الثلاثين يقرؤها عليه ، والثلاث تفسيرية ، وتعتبر هذه المدرسة بداية التجديد الفكري لدراسة القران الكريم فقد جمعت بين التفسير بالرأي والتفسير بالأثر .

٢. مدرسة المدينة المنورة : كان رائدها ابي بن كعب وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وتسمى بمدرسة الأثر ، وقد كانت هذه المدرسة من المراكز المهمة وذلك لانها تظم الكثير من صحابة رسول الله ﷺ الذين واكبوا وعاصروا التنزيل ،ومن أهم طلاب هذه المدرسة من التابعين زيد بن اسلم ، وأبو العالية الرياحي ومحمد بن كعب القرضي رحمهم الله[٧] .

٣. مدرسة أهل العراق : وتسمى بمدرسة الفكر والرأي وهي تمثل أيضا بداية التجديد في التفسير والتوسع فيه ، وكان رائد هذه المدرسة ابن مسعود ﷺ في الكوفة , وأبو موسى الأشعري ﷺ في البصرة ؛ وكان من ابرز طلاب هذه المدرسة مسروق بن الاجدع وقتادة بن دعامة السدوسي وأبو سعيد الحسن البصري وعطاء بن مسلم ومرة الهمداني الكوفي رحمهم الله [٨].

فمن خلال هذه الجولة القصيرة يتبين لنا بداية ظهور التجديد الفكري للمدارس التفسيرية المتمثلة بالصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله .

المطلب الثاني : اختلاف السلف في تفسير القران نوع من أنواع التجديد

يعتبر اختلاف السلف رحمهم الله نوع من أنواع التجديد في التفسير وذلك لان طاقة العقل البشري وسعة إدراكه غير محدودة وليس اختلافهم هو اختلاف تضاد بل ان اختلافهم هو اختلاف تنوع كل بحسب إدراكه وحسب سعة معلوماته .

يقول السيوطي رحمه الله : (والخلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى إختلاف تنوع لا إختلاف تضاد وذلك صنفان :

الاول : أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع إتحاد المسمى كتفسيرهم ﴿ الصراط المستقيم ﴾ بعض بالقرآن أي إتباعه وبعض بالإسلام فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو إتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ (صراط) يشعر بوصف ثالث وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الثاني : أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[9] فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثنائه والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الإصفرار أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف .

ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين إما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ (قسورة) الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ (عسعس) الذي يراد به إقبال الليل وإدباره وإما لكونه متواطئا في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين كالضمائر في قوله ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾[10] الآية وكلفظ (الفجر والشفع والوتر وليال عشر) وأشباه ذلك فمثل هذا قد يجوز أن يراد كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه وإما لكون اللفظ متواطئا فيكون عاما إذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس إختلافا أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة كما إذا فسر بعضهم تبسل بـــ (تحبس) وبعضهم بـــ (ترتهن) لأن كلا منهما قريب من الآخر) [11].

المجددون في الدراسات القرآنية ومناهجهم .

المطلب الأول : المجددون في التفسير

كلما ابتعدنا عن عصر الصحابة والتابعين ظهرت حاجة جديدة إلى التجديد في الدراسات القرآنية سواء كان هذا التجديد في التفسير أو في القراءات أو في علوم القران أو بمباحث تناولها القران الكريم من تنظيم الحياة الأسرية أو المعاملات بين الناس أو السياسة الدولية أو مسائل تتعلق بالإعجاز العلمي وبحسب معطيات العصر وحاجة العصر إلى هذا التجديد والتوسع وبحسب المرحلة الراهنة لذلك العصر ؛ وقد بدأ التجديد في الدراسات القرآنية متمثل بالتدوين والتأليف في التفسير وما يتعلق به ، وقد يفتح الله تعالى ابوابا من العلم على المتأخرين ما لم يفتحه على المتقدمين ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[١٢] ؛ وان التجديد ليس بالضرورة ان يكون على غير مثال سابق بل التجديد مصطلح عام أوسع من ذلك فقد قال حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون حول هذه المسألة (ان التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي اما شيء لم يسبق إليه فيخترعه أو شيء ناقص يتممه أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه ان لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا أو جمعه ان كان مفرقا أو شرحه ان كان غامضا أو حسن نظم وتأليف وإسقاط حشو وتطويل وشرط ، في التاليف إتمام الغرض الذي وضع الكتاب لأجله من غير زيادة ولا نقص وهجر اللفظ الغريب وأنواع المجاز)[١٣].

فمن خلال ماتقدم يتبين لنا ان التجديد في الدراسات القرآنية هي حاجة من حاجيات العصر وضرورة من ضروريات

وسنتناول على سبيل البيان والاختصار أهم من قام بالتجديد وأنواع التجديد في الدراسات القرآنية .

المجددون في التفسير :

١. الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) وألف تفسيره المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن وقد كان تفسيره من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لما ورد عن الصحابة والتابعين ، ولقد عرض فيه توجيه الأقوال ، ورجح بعضها على بعض ، وذكر فيه كثيرا من الإعراب واستنباط الأحكام ، وقد شهد العارفون بأنه لا نظير له في التفاسير ومن مزاياه أنه حرر الأسانيد وقرب البعيد وجمع ما لم يجمعه غيره غير أنه قد يسوق أخبارا بالأسانيد غير صحيحة ثم لا ينبه على عدم صحتها وقلنا إن عذره في ذلك هو ذكر السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على تنبيه منه[١٤] . ومن هنا نلاحظ ان تجديده للدراسات القرآنية كان نتيجة حتمية لحاجة العصر خوف ضياع الأثر المروي عن الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله . وقد جاء من بعده الإمام ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب أبي حفص عمر القرشي الدمشقي الشافعي

المتوفي سنة ٧٧٤ وقد حذا حذو الإمام الطبري في جمعه للأسانيد والآثار وقد كان تجديده بالحك على الاسانيد واختصارها ، وممن سار نحوهما صاحب كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) وقد قال في مقدمته إنه لخصه من كتب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند إلى رسول الله ﷺ ، وذكر في خاتمة كتاب الإتقان نبذة صالحة من التفسير بالمأثور المرفوع إلى النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى سورة الناس[١٥] . والملاحظ في تفسيره الدر المنثور ، انه جمع الروايات بغثها وسمينها من غير التمحيص في الأسانيد ، وممكن ان يدرس هذا التفسير دراسة تجديدية حديثة لتخريج الأسانيد وتمحيصها وبيان القوي من الضعيف فيها .

٢ . الإمام الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن عمر النحوي اللغوي المعتزلي الملقب بجار الله (ت ٥٣٨) صاحب تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. احد مجددي الدراسات القرآنية ويمتاز كتابه خلوه من الحشو والتطويل وسلامته من القصص والإسرائيليات واعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم وعنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية تحقيقا لوجوه الإعجاز وسلوكه فيما يقصد إيضاحه طريق السؤال والجواب كثيرا ويعنون السؤال بكلمة إن قلت بفتح التاء ويعنون الجواب بكلمة قلت بضم التاء[١٦] .

٣ . الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي (ت ٦٠٦) صاحب التفسير الشهير المعروف بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، وكان يكثر في تفسيره من الاستطرادات في العلوم الرياضة والطبيعة ، كما انه يعرض كثيرا لأقوال الفلاسفة بالرد والتفنيد ، وان كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاتهم العقلية ولكن بما يتفق ومذهب أهل السنة [١٧]، ويصف ابن خلكان تفسيره فيقول : (إنه جمع فيه كل غريب وغريبة)[١٨] .

٤. الإمام أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت ٦٧١) ، صاحب كتاب الجامع لأحكام القران ، وصف العلامة ابن فرحون هذا التفسير فقال (هو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا ، واسقط منها القصص والتواريخ ، واثبت عوضها أحكام القران واستنباط الأدلة وذكر القراءات والإعراب والناسخ والمنسوخ)[١٩] .فكان تجديده رحمه الله ان أتى بلون جديد وهو دراسة أحكام القران الكريم وبأسلوب جديد سار على أثره الكثير .

٥ . الإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) صاحب تفسير البحر المحيط والذي يعتبر موسوعة في تجديد الدراسة القرآنية فقد تناول الآيات القرآنية من حيث اللغة بجوانبها المختلفة وتناول القراءات القرآنية التي وردت عن الصحابة ﷺ واثر هذه القراءة في وجوه التفسير فهو

يعد بحق من مجددي الدراسات القرآنية بثوب جديد على حسب حاجة العصر آنذاك والفن الذي برع فيه .

٦ . الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧) صاحب كتاب بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، يحتوي هذا الكتاب مقدمة في فضل القران وشيء من المباحث العامة المتعلقة به ، كالنسخ ، ووجوه مخاطباته ، ثم يأخذ في ذكر مباحث تتعلق بالقران سورة سورة ، على ترتيبها المعروف بالمصحف فيذكر في كل سورة مباحث تسعة ، موضع النزول وعدد الآيات والحروف والكلمات واختلاف القراء في عدد الآيات ومجموع فواصل السورة واسم السورة وأسماؤها ومقصود السورة وماهي متضمنة له والناسخ والمنسوخ من السورة والمتشابه منها وفضل السورة[٢٠] .

٧ . الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥) صاحب كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور والذي يعتبر من المجددين في الدراسات القرآنية في عصره آنذاك فقد ألف في لون جديد من ألوان الدراسات القرآنية ، يقول رحمه الله في بداية كتابه بعد الحمدلة والبسملة (وبعد فهذا كتاب عجاب ، رفيع الجناب ، في فن ما رأيت من سبقني إليه ولا عول ثاقب فكره عليه ، اذكر فيه ان شاء الله مناسبات ترتيب السور والآيات ، أطلت فيه التدبر وأنعمت فيه التفكر لآيات الكتاب)[٢١] .

ومن المعلوم ان معرفة التناسب بين السور والآيات يؤدي إلى معرفة الوحدة الموضوعية وإلى فهم النصوص فهما جيدا .

٨ .الإمام أبو الثناء شهاب الدين محمود أفندي الألوسي (ت ١٢٧٠) صاحب تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، والذي يعتبر مجدد عصره في الدراسات القرآنية ، وذلك بجمعه ونقله عن تفسير ابن عطية وتفسير ابن حيان وتفسير الكشاف وتفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي وتفسير الفخر الرازي وغيرها من كتب التفسير المعتبرة[٢٢] ، فنراه يجمع بين تلك التفاسير ويصوغها بصياغة جديدة مضيفا اليها أقواله وتقريراته رادا على كل ماهو ضعيف وشاذ وغير مقبول فقد جاء في عصره بدراسة تفسيرية جديدة جامعا بين المعقول والمنقول .

٩. الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ) صاحب تفسير المنار والذي يعتبر من المدرسة الحديثة لدراسة القران والتي امتازت بالتفسير العلمي والأدبي والاجتماعي يقول هو عن تفسيره (ان حاجة الناس صارت شديدة إلى التفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القران على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه ، وما انزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح)[٢٣] ويقول أيضا (ان قصدنا من التفسير بيان معنى القران وطرق الاهتداء به في هذا الزمان)[٢٤] والقارئ لتفسيره يجد محاولة تفسيره للقران الكريم بأسلوب علمي وأدبي واجتماعي ، ويحاول فيه ان يوفق بين العلم والقران ،وايجادالحلول القرآنية لما أستجد في المجتمع من مشاكل .

١٠ . الشيخ محمد مصطفى المراغي (ت ١٩٤٥ م) صاحب التفسير المعروف بتفسير المراغي وقد كان منهجه في التفسير هو إظهار أسرار التشريع الإسلامي ، ومحاولة توفيقه بين العلوم الحاديثة وما جاء في القران الكريم ومعالجته من خلال تفسيره للمشاكل الاجتماعية[٢٥] .

١١. الشيخ سعيد حوى ، صاحب تفسير الأساس في التفسير ، وتفسيره يقع في احد عشر مجلدا ، تناول فيه بعض الأوجه البلاغية ومسائل عقائدية والإعجاز العلمي ، مواكبا بذالك حداثة العصر من التطور العلمي ومشاكل المجتمع .

ومن خلال هذا العرض السريع لأبرز الذين جددوا الدراسات القرآنية من خلال جمع المأثور أو التفسير بالمعقول أو التفسير اللغوي والبلاغي أو التفسير الفقهي أو التفسير العصري الحديث ، فكان هذا التجديد اما بسبب حاجة العصر آنذاك أو بحسب مابرع فيه من فن سواء كان بلاغيا أو لغويا أو فقهيا أو عقليا .

المطلب الثاني : المجددون في الدراسات بما يخص إعراب القران الكريم :

بما ان معين القرآن الكريم لا ينضب وعلومه لا تنتهي والأسئلة عن متعلقات القران الكريم كثيرة فقد ظهرت دراسات تجديدية للقران الكريم ألا وهي إعراب القران الكريم ،

و تظهر مكانة هذا العلم لكون الإعراب يبين المعنى ويميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين ، ولا يمكن ان يفهم النص القرآني الفهم الصحيح ما لم ينطق بكلماته النطق الصحيح والإعراب هو سبيل النطق الصحيح بالكلمات القرآنية[٢٦] .

(ويروى انه قدم أعرابي في خلافة أمير المؤمنين عمر ﷺ فقال من يقرئني شيئا مما انزل على محمد ﷺ فاقرأه رجل سورة براءة فقال ﴿أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [27] بالجر فقال الأعرابي أو قد برئ الله من رسوله ، ان يكن الله برئ من رسوله فأنا ابرأ منه فبلغ عمر ﷺ مقالة الأعرابي فدعاه فأخبره الأعرابي بالقصة فقال عمر ﷺ ليس هكذا يا أعرابي فقال كيف هي يا أمير المؤمنين فقال ﴿أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي وأنا والله أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم . فأمر عمر ﷺ ان لا يُقرئ القران إلا عالم باللغة)[٢٨] .

(وحدث يحيى بن عتيق قال سألت الحسن فقلت يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا بني فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها)[٢٩].

ويجب على من أراد الخوض في هذا العلم مراعاة أمور :

أحدها : وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا كان أو مركبا قبل الإعراب فإنه فرع المعنى ولهذا لا يجوز إعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثره الله بعلمه[٣٠].

والثاني : تجنب الأعاريب المحمولة على اللغات الشاذة فإن القرآن نزل بالأفصح من لغة قريش قال الزمخشرى في كشافه القديم القرآن لا يعمل فيه إلا على ما هو فاش دائر على ألسنة فصحاء العرب دون الشاذ النادر الذي لا يعثر عليه إلا في موضع أو موضعين وبهذا يتبين غلط جماعة من الفقهاء والمعربين حين جعلوا من العطف على الجوار قوله تعالى ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [٣١] في قراءة الجر وإنما ذلك ضرورة فلا يحمل عليه الفصيح ولأنه إنما يصار إليه إذا أمن اللبس والآية محتملة ولأنه إنما يجيء مع عدم حرف العطف وهو هاهنا موجود وأيضا فنحن في غنية عن ذلك كما قاله سيبويه إن العرب يقرب عندها المسح مع الغسل لأنهما أساس الماء فلما تقاربا في المعنى حصل العطف[٣٢].

الثالث : ان يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الوجه الزائدة [٣٣].

الرابع : تجنب لفظ الزائد في كتاب الله تعالى أو التكرار ولا يجوز إطلاقه إلا بتأويل كقولهم الباء زائدة ونحوه مرادهم أن الكلام لا يختل معناه بحذفها لا أنه لا فائدة فيه أصلا فإن ذلك لا يحتمل من متكلم فضلا عن كلام الحكيم[٣٤].

الخامس : تجنب الأعاريب التي هي خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام [٣٥].

السادس : أن يكون ملما بالعربية لئلا يخرج اللفظ على ما لم يثبت[٣٦] .

السابع : تجنب التقادير البعيدة والمجازات المعقدة ولا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر امرىء القيس وغيره وأن نقول في نحو (اغفر لنا) و (اهدنا) فعلي دعاء أو سؤال ولا نقول فعلي أمر تأدبا من جهة أن الأمر يستلزم العلو والاستعلاء على الخلاف فيه[٣٧].

الثامن : أن يراعي الرسم ومن ثم خطئ من قال ﴿ سَلْسَبِيلاً ﴾[38] أنها جملة أمرية أي سل طريقا موصلة إليها ، لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة[٣٩] .

التاسع : البحث عن الأصلي والزائد ومن هذا قوله تعالى ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [40] فإنه قد يُتوهم الواو في الأولى ضمير الجمع فيشكل ثبوت النون مع أن وليس كذلك بل الواو هنا لام الكلمة والنون ضمير جمع المؤنث فبني الفعل معها على السكون فإذا وصل الناصب أو الجازم لا تحذف النون ومثله النساء يرجون بخلاف الرجال يرجون فإن الواو فيه ضمير الجمع والنون حرف علامة للرفع وأصله يرجوون أعلت لام الكلمة بما يقتضيه التصريف فإذا دخل الجازم حذف النون وهذا مما اتفق فيه اللفظ واختلف في التقدير[٤١].

العاشر : يبحث عما تقتضيه الصناعة فى التقدير ولا يؤخذ بالظاهر ففي نحو قوله تعالى (ﷺبهمْ مَرْحَبًا لا) معمولا يكون ألا الاسم فى عملها شرط لأن فاسد وهو لا اسم نصب) مرحبا) أن الذهن إلى يتبادر) .(ﷺ)وأجاز عليهم للمدعو بيان (بهم) ودعاء (لا) إضماره يجب مضمر بفعل نصب وإنما لغيرها

الحادي عشر : أن يستوفي جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة [٤٤].

والمؤلفون في هذا الفن كثير نورد هنا أهم من صنف منهم .

١. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨) وكتابه أعراب القران طبع في ثلاثة أجزاء كبار بتحقيق الدكتور زهير غازي زاهد .
٢. وأبو عبد الله حسين بن احمد المعروف بابن خالويه النحوي (٣٧٠ هـ) وكتابه في إعراب ثلاثين سورة من الطارق إلى آخر القرآن والفاتحة بشرح أصول كل حرف وتلخيص فروعه[٤٥] .طبع في مجلدين .
٣. مكي بن طالب القيسي (٤٣٧ هـ) وكتابه مشكل إعراب القرآن طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور حاتم الضامن .
٤. كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي المتوفى سنة سبع وسبعين وخمسمائة[٤٦] وكتابه البيان في غريب إعراب القران طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه .
٥. أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ست عشرة وستمائة ، كتابه التبيان في إعراب القرآن[٤٧] . طبع في مجلدين تحقيق علي البيجاوي .
٦. بهجت محمد صالح (معاصر) وكتابه الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ، في اثني عشر مجلد .
٧. محمد علي طه الدرة (معاصر) وكتابه تفسير القران الكريم وإعرابه وبيانه ، طبع في ستة عشر مجلد .

المطلب الثالث : المجددون في الدراسات بما يخص غريب القران الكريم

الغريب لغة : (الغريب الغامض من الكلام وكلمة غريبة وقد غربت وهو من ذلك وفرس غرب مترام بنفسه متتابع في حضره لا ينزع حتى يبعد بفارسه و غرب الفرس حدته وأول جريه تقول كففت من غربه)[48]

علم غريب القران هو : (العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القران الكريم وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم) [٤٩].

ويعتبر هذا العلم من العلوم الضرورية والتي لابد منها لكل مفسر ،ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى قال يحيى بن نضلة المدينى سمعت مالك بن أنس يقول لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا ، وقال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب .[٥٠]

روى عكرمة عن ابن عباس قال إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب وعنه في قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾[51] قال (ما جمع) وأنشد

إن لنا قلائصا حقائقا مستوسقات[٥٢] لو تجدن سائقا[٥٣]

ولم تكن هذه التسمية لهذا العلم هي الوحيدة في أول الأمر بل كان يسمى (معاني القرآن ، إعراب القران ، مجاز القران)[٥٤] .

والمراد من إعراب القران معرفة معاني ألفاظه وليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة[٥٥]

وقد ورد في الحديث (اعربوا القران والتمسوا غرائبه)[٥٦] .

والمؤلفون في هذا الفن كثير نورد هنا اهم من صنف منهم .

١. أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ هـ) وكتابه مجاز القران وقد قام بتحقيقه الدكتور محمد فؤاد وقد طبع بمجلدين .
٢. تفسير غريب القران ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
٣. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم تأليف محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠ هـ) طبع بمجلد واحد بتحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران .
٤. العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق يوسف المرعشي .
٥. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) تحقيق محمد خليل عيتاني .
٦. تذكرة الأريب في تفسير الغريب للإمام ابي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)
٧. تحفة الأريب في تفسير الغريب : لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) بتحقيق د . أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي .

وقد قال الحاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عن من إلف في غريب القران (غريب القرآن افرد التأليف فيه جماعة غير ما ذكر بن الأثير منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢٢١ إحدى وعشرين ومائتين والقنيبى والنضر بن شميل البصري المتوفى سنة ٢٠٣ ثلاث ومائين وأبو فيد اسمه مرثد بن الحارث بن ثور بن علقمة بن عمرو بن سدوس توفى سنة ١٩٥ ومؤرخ بن عمرو النحوي السدوسي البصري المتوفى سنة ١٧٤ أربع وسبعين ومائة وأبان بن تغلب بن رباح أبى سعيد البكري المتوفى سنة ١٤١ إحدى وأربعين ومائة وأبو بكر احمد بن كامل المتوفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وأبو عبيد القاسم بن سلام الحريري الكوفى المتوفى سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين وأبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن دريد اللغوي المتوفى سنة ٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة لم يكمل وأبى عبد الله محمد بن يوسف الكفر طابى المتوفى سنة ٥٠٣ ثلاث وخمسمائة وعلاء الدين على بن عثمان التركمانى المارديني الحنفي المتوفى سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة سماه بهجة الأريب لما في الكتاب العزيز من الغريب ومحمد بن عزيز السجستاني بزايين معجمتين المتوفى سنة ٣٣٠ ثلاثين وثلثمائة وأبو محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم الخزرجي المتوفى

سنة ٥٦٤ أربع وستين وخمسمائة وقد اغفل فيه كثيرا ونظم زين الدين عبد الرحمن بن الحسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ ست وثمانمائة وأبو عمرو الزاهد والأمام زين الدين محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازي صاحب مختار الصحاح أوله الحمد لله بجميع محامده الخ ذكر فيه ان طلبة العلم وحملة القرآن سألوه ان يجمع لهم تفسير غريب القرآن فأجاب ورتب ترتيب الجوهري ضم فيه شيئا من الإعراب والمعاني وفرغ من تعليقه في السنة ٦٦٨ ثمان وستين وستمائة ولأبي الفرج بن الجوزي سماه الأريب بما في القرآن من الغريب قال السيوطي في الإتقان أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون ومن أشهرها كتاب العزيزى فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر الأنصاري ومن أحسنها المفردات للراغب ولأبي حيان في ذلك تأليف . انتهى . ولابن السمين هو أبو المعالي احمد بن على البغدادي الحلبي أيضا مفردات القرآن وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الشان توفى سنة ٥٩٦ ست وتسعين وخمسمائة).[٥٧]

المطلب الرابع : المجددون في الدراسات القرآنية بما يخص الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

معنى الوجوه والنظائر في اللغة والاصطلاح :

الوجوه لغة : وجه الكلام السبيل الذي تقصده به ، و جاهاه إذا فاخره ، و وجوه القوم سادتهم واحدهم وجه وكذلك وجهاؤهم واحدهم وجيه ، وصرف الشيء عن وجهه أي سننه ، و جهة الأمر وجهته[٥٨].

النظائر لغة : النظائر جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الأشكال الأخلاق والأفعال والأقوال ويقال لا تناظر بكتاب الله ولا بكلام رسول الله وفي رواية ولا بسنة رسول الله قال أبو عبيد أراد لا تجعل شيئا نظيرا لكتاب الله ولا لكلام رسول الله فتدعهما وتأخذ به يقول لا تتبع قول قائل من كان وتدعهما له[59] .

الوجوه والنظائر في الاصطلاح : أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه فإذن النظائر اسم للألفاظ والوجوه اسم للمعاني[60]

وقد قال السيوطي رحمه الله في تعريف الوجوه والنظائر : (الوجوه للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة .

وقد أفردت في هذا الفن كتابا سميته معترك الأقران في مشترك القرآن ،

والنظائر كالألفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لأقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن

حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجها وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر)[٦١] .

وتظهر أهمية هذا العلم في معرفة مدلول الألفاظ وانه لا يجوز لأحد ان يفسر القران إلا إذا علم مدلول كل لفظ وعرف معناه وأدرك استعمالات الألفاظ ، بل لابد من فهم ذلك وإدراكه لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقيدة الصحيحة واستنباط الأحكام الشرعية وإلا فقد أخطأ الفهم وبعد عن الصواب وتجرأ على القول في القرآن بغير علم[٦٢] .

وقد اخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أن أبا الدرداء قال إنك لن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله تعالى ثم ترجع إلى نفسك فتجدها أمقت عندك من سائر الناس وإنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لأيوب أرأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها قال فسكت هنيهة قال فقلت أهو أن ترى له وجوها فتهاب الإقدام عليه فقال نعم هذا هو[٦٣] .

وعن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه نقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنن فإنهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج إليهم فحاجهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة[٦٤] .

ومن أمثلة الأشباه والنظائر:

تفسير التوبة على ثلاثة أوجه : الندم _ التجاوز_الرجوع

فوجه منها ، التوبة بمعنى الندم ؛ قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾[65] وكقوله تعالى في سورة النور﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [66] ونحوه كثير .

الوجه الثاني ، التوبة بمعنى التجاوز ؛ قوله تعالى في سورة التوبة ﴿ لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ﴾[٦٧] يعني تجاوز الله ، وكقوله تعالى في سورة الأحزاب﴿ ويَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [68]، يعني ويتجاوز ، ونحوه كثير .

الوجه الثالث ، التوبة بمعنى الرجوع عن الشيء ؛ قوله تعالى _ إخبارا عن موسى على نبينا وعلية الصلاة والسلام في سورة الأعراف﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ [69] ، يعني رجعت من سؤالي الرؤية[٧٠] .

والمؤلفون في هذا الفن كثير نورد هنا أهم من صنف منهم .

١. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم : المنسوب إلى مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٠٥ هـ .

٢ . الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، طبع وزارة الثقافة والاعلام العراقية سنة ١٩٨٨ .

٣. تحصيل نظائر القرآن الكريم : للحكيم الترمذي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ .
٤. الأشباه والنظائر المنسوب إلى الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ وقد صحح الدكتور حاتم صالح الضامن نسبته إلى ابن الجوزي في مجلة المورد م١٥ ع٢ ١٩٨٦[٧١] .
٥. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، للشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨ هـ) تحقيق عربي عبد الحميد علي ،.
٦. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنواظر ، لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .
٧. كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر ، لابن العماد المصري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .
٨ . معترك الأقران في مشترك القرآن ، للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ .وقد طبع بثلاث مجلدات .

المبحث الثالث

الشروط والآداب التي يجب توفرها في الدارس للدراسات القرآنية .

المطلب الأول : الشروط التي يجب توفرها في الدارس للدراسات القرآنية .

أحدها اللغة: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب[٧٢] .
الثاني النحو : لأن المعنى يتغير ويختلف بإختلاف الإعراب فلا بد من إعتباره أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها[٧٣] .
الثالث التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لأن (وجد) مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها ، وقال الزمخشري من بدع التفاسير قول من قال إن الإمام في قوله تعالى﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٧٤] جمع (أم) وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم قال وهذا غلط أوجبه جهل بالتصريف فإن
(أما) لا تجمع على (إمام)[٧٥] .
الرابع الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين إختلف المعنى بإختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح[٧٦] .
الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع : لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم ، ومعرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة[٧٧] .

الثامن :علم القراءات : لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض[٧٨] .

التاسع :أصول الدين: بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى ، فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز[٧٩] .

العاشر :أصول الفقه :إذ به يعرف وجه الإستدلال على الأحكام والإستنباط .

الحادي :عشر أسباب النزول والقصص: إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه[٨٠] .

الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ : ليعلم المحكم من غيره .

الثالث :عشر الفقه .

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر: علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم[٨١]،

وإليه الإشارة بالأثر الذي ورد عن عيسى عليه السلام (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم)[٨٢] .

أما بالنسبة للمفسر المعاصر فيتعين إضافة شروط أخرى :

١_ ان يكون مطلعا على كتب التفسير وعلوم القران المتقدمة لكي تتوسع مداركه وتزداد معارفه .

٢_ الإلمام بعلوم العصر حتى يتمكن من أن يعطي للقرآن البعد الحضاري الصحيح وإعجازه العلمي ، فيتحقق مفهوم شمولية وعالمية الدين الإسلامي.

٣_ المعرفة بمشكلات والشبهات السائدة والمهيمنة على الساحة ، وذلك حتى يستطيع دحض كل الشبهات المحاكة حول الدين الإسلامي وإبراز حقيقة القرآن الكريم وموقفه من كل قضايا العصر .

المطلب الثاني : الآداب التي يجب توفرها في الدارس للدراسات القرآنية .

وهي آداب يجب ان تتوفر فيمن يخوض بهذا العلم لكي يصل إلى مقصوده ومراده فيفتح الله عليه ، فانه لا يحصل للناظر في فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفى قلبه بدعة أو إصرار على ذنب أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا ، أو يكون غير متحقق الإيمان أو ضعيف التحقيق ، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر أو يكون راجعا إلى معقوله ، وان الرياء وحب الجاه والغرور وحب الشهرة كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض ،فإذا كان العبد مصغيا إلى كلام ربه ملقي السمع وهو شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه ناظرا إلى قدرته تاركا للمعهود من علمه ومعقوله ، متبرئا من حوله وقوته ، معظما لكلام الله مفتقرا إليه ، وقد جاء بحال مستقيم وقلب سليم وقوة علم وتمكن ، سامعا لفهم الخطاب وشهادة غيب الجواب بدعاء وتضرع

وابتئاس وتمسكن فتح الله عليه بانواع العلوم ، وليستعن على ذلك بأن تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد(٨٣) .

الخاتمة واهم النتائج

في ختام بحثي هذا توصلت إلى عدد من النتائج هي :

١. ظهرت الدراسات القرآنية منذ عصر الرسول ﷺ متمثلة بما كان يشكل على الصحابة ﷺ من فهم بعض معاني القرآن الكريم وفيما يحتاجون الى معرفته آنذاك .

٢ . ان المدارس التي ظهرت في عصر الصحابة والتابعين كانت تمثل بداية التجديد للدراسة القرآنية وتطويرها لحاجة العصر آنذاك.

٣ . يعتبر اختلاف السلف رحمهم الله نوع من أنواع التجديد في الدراسات القرآنية وذلك لان طاقة العقل البشري وسعة إدراكه غير محدودة وليس اختلافهم هو اختلاف تضاد بل ان اختلافهم هو اختلاف تنوع كل بحسب إدراكه وحسب سعة علمه .

٤ . ان التجديد في الدراسات القرآنية سواء كان هذا التجديد في التفسير أو في القراءات أو في علوم القران أو بمباحث تناولها القران الكريم من تنظيم الحياة الأسرية أو المعاملات بين الناس أو السياسة الدولية أو مسائل تتعلق بالإعجاز العلمي كان حسب معطيات العصر وحاجة العصر إلى هذا التجديد والتوسع وبحسب المرحلة الراهنة لذلك العصر .

٥ . ان التجديد في الدراسات القرآنية ليس بالضرورة ان يكون على غير مثال سابق ، بل التجديد اما جمع ما كان مفرقا او شرح ما كان معضلا أو اختصار ما كان مطولا ، او تلوين وتنويع ما بين الماضي والحاضر ومواكبة العلم الحديث في الدارسات القرآنية .

المصادر

القرآن الكريم

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨.

٢. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب ، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، .

٣. بحوث في أصول التفسير ومناهجه . للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي مكتبة التوبة الطبعة الرابعة سنة الطبع ١٤١٩ .

٤. البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١،

٥. بصائر ذوي التميز، للسيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار ، طبع دار المكتبة العلمية، بيروت ،لبنان

٦. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥.

٧. تفسير المنار، محمد رشيد رضا،دار المنار بمصر،الطبعة الرابعة ١٣٣٧هـ

٨. التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد حسين الذهبي، طبع مكتبة مصعب بن عمير الاسلامية ، سنة ١٤٢٤ _٢٠٠٤ م .

٩. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة .

١٠. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت

١١. صبح الأعشى في صناعة الإنشا : القلقشندي احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) تحقيق يوسف علي الطويل . الطبعة الأولى . مطبعة دمشق ١٩٨٧ .

١٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية.

١٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ .

١٤. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى .

١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة , بيروت – ١٤٠٧ .
١٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي ، تحقيق: فؤاد علي منصور دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، الطبعة: الأولى.
١٧. مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد ،دار النشر: دار المأمون للتراث – دمشق – ١٤٠٤ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى،
١٨. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١ هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى
١٩. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر: الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – ١٣٩٩، الطبعة: الثالثة
٢٠. مقدمة في تحقيق العمدة في غريب القران مكي بن ابي طالب ، تحقيق يوسف المرعشلي .
٢١. مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.
٢٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى.
٢٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) تحقيق عبد الرزاق غالب ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م الطبعة الثانية .
٢٤. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى (ت ١٧٠ هـ) تحقيق الدكتور حاتم صالح الظامن ، طبع وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دائرة الآثار والتراث ، سنة الطبع ١٤٠٩_١٩٨٨.
٢٥. وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار النشر: دار الثقافة – لبنان.

الهوامش

(1) _ سورة الأنعام : من الآية : ٨٢ .

(2) _ سورة لقمان : من الآية : ١٣ .

(3) _ الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب ، دار الفكر – لبنان الطبعة: الأولى، – ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، ٤٦٣/٢.

(4) _ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، ٥٣١/١٥ .

(5) _ ينظر التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد حسين الذهبي، طبع مكتبة مصعب بن عمير الاسلامية ، سنة ١٤٢٤ _٢٠٠٤ م ، ١٠١/١، ١٠٢ .

(6) _ مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني،: دار الفكر – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م ، ١٦/٢ .

(7) _ ينظر مناهل العرفان : ١/ ٣٤٦ .

(8) . ينظر مناهل العرفان : ١/ ٣٤٦ .

(9) _ سورة فاطر : من الآية : ٣٢ .

(10) _ سورة النجم : آية : ٨ .

(11) _ الإتقان في علوم القرآن : ٤٧٠/٢ .

(12) _ سورة الحديد : من الآية : ٢١ .

(13) _ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ ،٣٥/١.

(14) _ ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ٣٥٣.

(15) _ ينظر المصدر نفسه .

(16) _ ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن : ١/ ٣٨٠–٣٨١ .

(17) _ ينظر التفسير والمفسرون : ١/ ٢٠٩ .

(18) _ ينظر وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة – لبنان،٢ / ٧٦٢ .

(19) _ ينظر الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت ص ٢١٧ ، والتفسير والمفسرون ٢/ ١٦٨ .

(20) _ ينظر بصائر ذوي التميز، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ)، تحقيق محمد علي النجار ، طبع دار المكتبة العلمية، بيروت ،لبنان ١/ ٢٨ .

(21) _ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) تحقيق عبد الرزاق غالب ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م : ١/ ٣ .

(22) _ ينظر التفسير والمفسرون : ٢ / ٣٥٣ .

(23) _ تفسير المنار: محمد رشيد رضا،دار المنار بمصر،الطبعة الرابعة ١٣٣٧هـ ١٠/١

(24) _ تفسير المنار : ٤ /٤٢ ، وينظر التفسير والمفسرون ٢ / ٢٥٥.
(25) _ ينظر التفسير والمفسرون : ٢ / ٢٦٩-٢٧٠-٢٧٣ .
(26) _ ينظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه . للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي مكتبة التوبة الطبعة الرابعة سنة الطبع ١٤١٩ : ص ١١٤.
(27)_ سورة التوبة : من الآية : ٣ .
(28) _ ينظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا : القلقشندي احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) تحقيق يوسف علي الطويل . مطبعة دمشق ، الطبعة الأولى .١٩٨٧ :٢٠٦/١ . وينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي ، تحقيق: فؤاد علي منصور دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨،هـ ١٩٩٨م : ٢/ ٢٦٠ .
(29) _ ينظر معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تأليف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعةالأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م: ٥٢/١ .
(30) _ ينظر البرهان في علوم القرآن، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم : دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١، ١/ ٣٠٢
(31) _ سورة المائدة : من الآية : ٣٦ .
(32) _ المصدر السابق .
(33) _ ينظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه : ص١١٧.
(34) _ ينظر البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٠٥
(35) _ المصدر نفسه : ١/ ٣٠٦
(36) _ ينظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه : ص١١٧ .
(37) _ ينظر البرهان في علوم القرآن : ١/ ٣٠٦ .
(38) _سورة الإنسان : من الآية : ١٨ .
(39) _ ينظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه : ص١١٧.
(40) _ سورة البقرة : من الآية : ٢٣٧ .
(41) _ ينظر البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٠٧ .
(42) _ سورة ص : من الآية : ٥٩ .
(43) _ المصدر نفسه .
(44) _ ينظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه : ص١١٧ .
(45) _ ينظر كشف الظنون : ١٢٢/١
(46) _ ينظر المصدر نفسه : ١٨٢/١
(47) _ ينظر المصدر نفسه : ٣٤١/١
(48) _ لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ٦٤٠/١
(49) _ ينظر مقدمة في تحقيق العمدة في غريب القران مكي بن ابي طالب ، تحقيق يوسف المرعشلي . وبحوث في اصول التفسير ومناهجه ص١٢٠.

(50) _ ينظر البرهان في علوم القرآن :٢٩٢/١ _٢٩٣.
(51) _ سورة الانشقاق : آية : ١٧ .
(52) _ استوسقت الإبل اجتمعت : لسان العرب ١٠ /٣٨٠ .
(53) _ البيت الشعري للعجاج : لسان العرب ١٠ /٣٨٠ .
54 _ بحوث في أصول التفسير ومناهجه . للدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان.ص ١٢٤ .
(55) _ ينظر الإتقان في علوم القرآن : ١١٣/١
(56) _ مسند أبي يعلى، تأليف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد: دار المأمون للتراث – دمشق – الطبعة: الأولى ١٤٠٤ – ١٩٨٤، ، ١١/ ٤٣٦ . قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري وهو متروك ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي،: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة , بيروت – ١٤٠٧: ١٦٣/٧
(57) _ كشف الظنون ١٢٠٧/٢
(58) _ ينظر لسان العرب : ٥٥٦/١٣
(59) _ المصدر نفسه : ٢١٩/٥
(60) _ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م: ص٨٣
(61) _ الإتقان في علوم القرآن :٤٠٩/١ .
(62) _ بحوث في اصول التفسير ومناهجه ، د. فهد عبد الرحمن : ص١٣٠–١٣١.
(63) _ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٥: ١٧٣/٤٧ .
(64) _ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – الطبعة الثالثة :١٣٩٩ : ١/ ٥٩ .
(65) _ سورة البقرة : من الآية :٥٤ .
(66) _ سورة النور : من الآية: ٣١ .
(67) _ سورة التوبة : من الآية :١١٧ .
(68) _ سورة الأحزاب: من الآية: ٧٣ .
(69) _ سورة الأعراف: من الآية: ١٤٣ .
(70) _ مقدمة التحقيق الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : ص٢٤
(71) _ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم عن هارون بن موسى (ت ١٧٠ هـ) تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، طبع وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، دائرة الآثار والتراث ، ١٤٠٩_١٩٨٨ ، مقدمة المحقق ، ص ٩ .
(72) _ ينظر الإتقان في علوم القرآن :٢/ ٤٧٧ .

(73) _ ينظرالمصدر نفسه. وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨، ١٨٤/٢

(74) _ سورة الإسراء : من الآية : ٧١ .

(75) _ ينظر المصدران السابقان .

(76) _ ينظر المصدران السابقان.

(77) _ ينظر الإتقان في علوم القرآن ٤٧٨/٢، أبجد العلوم ١٨٤/٢

(78) _ ينظر المصدران نفسهما

(79) _ ينظر المصدران نفسهما .

(80) _ ينظر المصدران نفسهما .

(81) _ ينظر المصدران نفسهما .

(82) _ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الرابعة: ١٤٠٥ : ١٠ /١٥.

(83) _ ينظر البرهان في علوم القرآن ١٨٠/٢_١٨١ .